مجلة تراثية نصف سنوية محكمة

المورد

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام ـ دار الشؤون الثقافية العامة ـ جمهورية العراق

المجلد العشرون ـ العدد الثاني ـ ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م

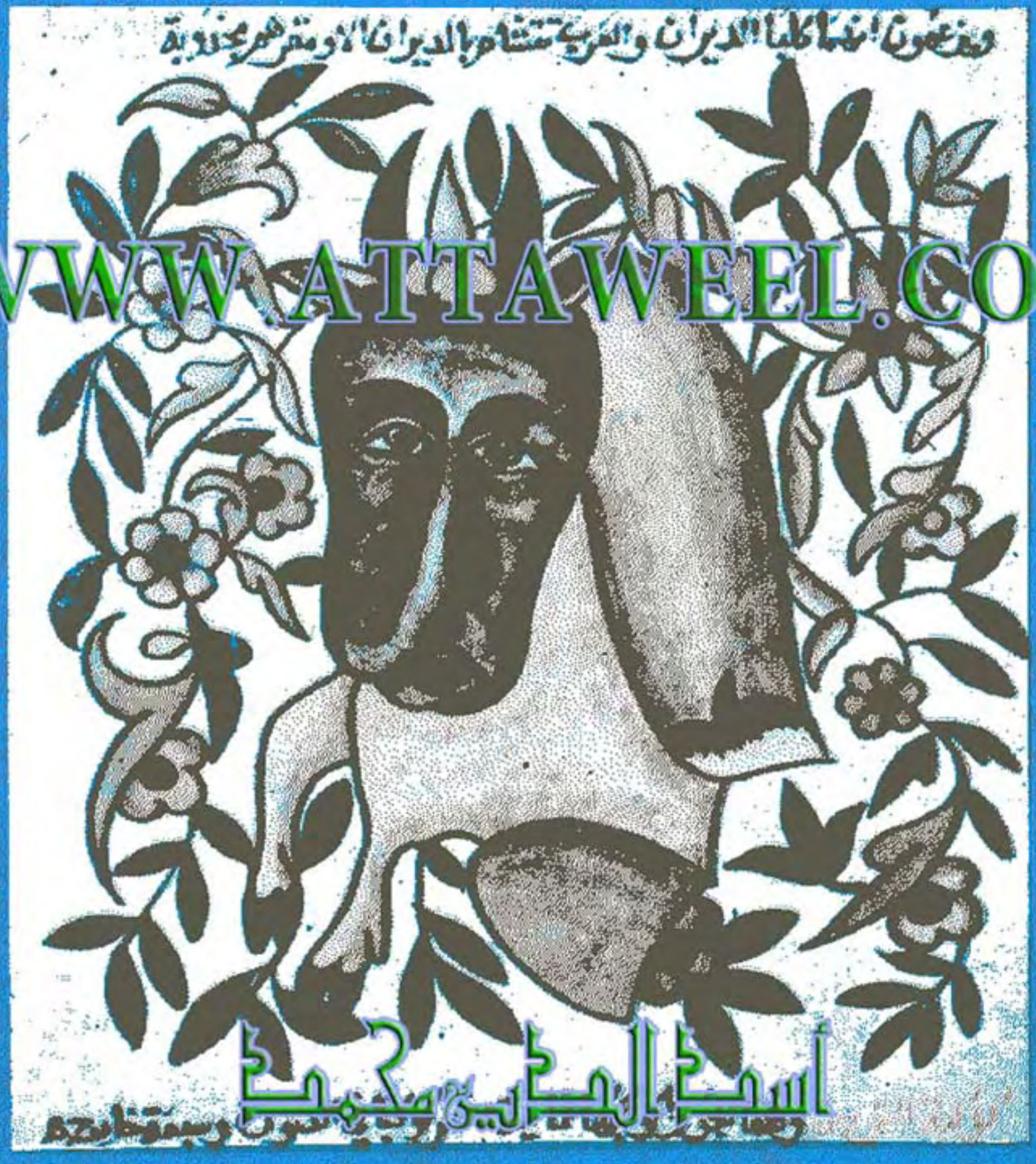

WWW.ATTAWEEL.COM

أسد الدين شيركوه

الاحلام وتفسيرها في التراث العربي

القادري في التعبير

لنصر بن يعقوب الدينوري المتوفى بعد سنة ٤٠٣ هـ

تحقيق
د. حاتم صالح الضامن
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

(القسم الاول)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

وبعد فهذا أثر نفيس في تعبير الرؤيا يرقى تأليفه الى سنة ٣٩٩ هـ، وقد أرشدني اليه مشكوراً الاخ الصديق الاستاذ عبدالحميد العلوجي راغباً في نشره في مجلة المورد الغراء.

والكتاب من أوسع كتب الاحلام وأقدمها، اعتمد عليه علماء كثيرون ألفوا في هذا الموضوع ونهلوا منه، ونصّ على أهمية هذا الكتاب وجعله أول مصادره الشيخ عبدالغني النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣ هـ في كتابه المشهور (تعطير الانام في تعبير المنام)، وترجمه الى التركية نظماً ابن عربشاه المتوفى سنة ٨٥٤ هـ.

وقد ألّف هذا الكتاب للخليفة القادر بالله أحمد بن اسحاق العباسي الذي ولي الخلافة سنة ٣٨١ هـ، وتوفي سنة ٤٢٢ هـ، واقترن باسمه فسُمّي بـ (القادري في التعبير).

ويقع الكتاب في ثلاثين فصلًا تفضي الى الف وثلاث مئة وستة وتسعين باباً، وقبل هذه الفصول بأبوابها خمس عشرة مقالة ضمنها أهل الصناعة فواتح مصنفاتهم ومبادىء مؤلفاتهم ليحقّق بها المعبّرون تأويل ما يعبّرون عنه.

ولست اريد الافاضة في الحديث عن الكتاب فمقدمته تفي بذلك.

× × ×

أما مؤلف الكتاب فهو أبو سعد نصر بن يعقوب بن ابراهيم الدينوري، من الادباء والكتاب، كان يتولى عمل الفرض والاعطاء بنيسابور، وكان السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين المتوفى سنة ٤٢١ هـ يعتمد عليه في الاجابة عن كتب الخليفة القادر بالله.

وكان له شعر روى الثعالبي قسماً منه في يتيمة الدهر، وله مراسلات مع الصاحب بن عبّاد المتوفى سنة ٣٨٥ هـ، وكان الصاحب يخاطبه بـ (يا ولدي)

ومن مؤلفاته:

١ - الادعية.
٢ - ثمار الانس في تشبيهات الفرس.
٣ - حُقّة الجواهر في المفاخر.
٤ - روائع التوجيهات من بدائع التشبيهات.
٥ - القادري في التعبير.

أما سنة وفاة المؤلف فلم يشر اليها أحد من القدماء. وقد ذكر اسماعيل باشا المتوفى سنة ١٣٣٩ هـ في هدية العارفين انه توفي بعد سنة ٣٩٧ هـ.

وذكر الزركلي في الاعلام انه توفي نحو ٤١٠ هـ.

والذي أميل اليه ان سنة وفاته كانت بعد ٤٠٣ هـ،

والملاحظات الآتية تدلّ على ما ذهبت اليه :

١ - قال الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ في كتابه (يتيمة الدهر) في ترجمة نصر : (وهو الآن يتولى عمل الفرض والاعطاء بنيسابور) . وذكر من كتبه (الجامع الكبير في التعبير) .

٢ - ان الثعالبي كتب (يتيمة الدهر) مرتين : الاولى في سنة ٣٨٤ هـ ، والثانية في سنة ٤٠٣ هـ ، فاذا استبعدنا سنة ٣٨٤ هـ لان المؤلف لم يكن قد ألّف كتابه الكبير في التعبير والذي ذكره الثعالبي ، إذ جاء في مقدمة المؤلف انه فرغ منه في سنة ٣٩٩ هـ .

٣ - نخلص من هذا ان المؤلف كان حيّاً سنة ٤٠٣ هـ ، وكان يتولى عمل الفرض والاعطاء بنيسابور ، وأنّ وفاة المؤلف كانت بعد هذه السنة[٥].

مخطوطتا الكتاب :

الاولى : نسخة خزانة دار صدام للمخطوطات : (أ)

وهي نسخة نفيسة رقمها ٥٩٨ ، وتقع في ١٨٠ ورقة من القطع الكبير ، وعدد أسطر كل صفحة ٣٧ . والنسخة غير مؤرخة ، ويرقى خطها الى القرن التاسع الهجري فيما أعلمني به مشكوراً أخي الكريم السيد اسامة النقشبندي الذي له الفضل في اطلاعي عليها . وعنوانها : التعبير في الرؤيا .

الثانية : نسخة مكتبة الاوقاف العامة ببغداد : (ب)

وهي نسخة جيدة رقمها ٥٥٠٩ ، وتقع في ٢٨٤ ورقة ، وعدد أسطر كل صفحة ٢٣ . تاريخ كتابتها ٩٦٤ هـ .

وقد تفضل مشكوراً أخي الكريم السيد جاسم الجبوري باطلاعي عليها .

× × ×

واتبعت في التحقيق طريقة النص المختار رغبة في أن يظهر الكتاب في أقصى درجة ممكنة من الكمال ، والكمال لله تعالى وحده ، مع التقيد بقواعد المدرسة العراقية في تحقيق النصوص .

ولا بدّ من الاشارة الى اننا لم نثقل الكتاب بالحواشي إذ أهملنا الاشارة الى :

١ - ما كان من فروق بين النسختين في مثل : قوله تعالى أو عزّ وجلّ أو عزّ وعلا ، وكذا في الصلاة والتسليم على الرسول الكريم ﷺ ، لانها كثيرة أولاً وليس لها تاثير في النص ثانياً .

٢ - الاخطاء في كتابة الاعداد .

٣ - الخلافات والاخطاء في الرسم الاملائي .

وأخيراً نذكر اننا اثبتنا عنوان المخطوطة (القادري في التعبير) كما ذكره المؤلف في مقدمته .

والله أسال أن يكون عملي خالصاً لوجهه ، انه نِعمَ المولى ونِعمَ النصير ، والحمد لله أولاً وآخراً .

النـــص

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين[١]

الحمد لله لا إله إلّا هو الحيّ القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، كالىء[٢] عباده من طوارق الاقدار في آناء الليل والنهار ، وجاعل[٣] الليل لهم لباساً يغشيهم فيه[٤] نعاساً ليريح منهم أرواحاً وأبداناً ، إنعاماً منه سبحانه وإحساناً ، ويُبشّر المؤمنين المتقين في الحياة الدنيا بصالح الرؤيا ، وجاعل النهار معاشاً لينتشروا في أرضه وليبتغوا من فضله ولعلهم يشكرون . وهو تعالى المعبود[٥] المقصود بالرغبة في الصلاة على رسوله محمد الذي ابتعثه[٦] بالرسالة ليهدي الناس جميعاً من الضلالة ، وحباه بالفضل الأعمّ والخير الأتمّ ، وعلّمه ما لم يكن يعلم ، من ذلك تأويل الاحلام بالبرهان التامّ ، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ، ويوضّح ببيانه ما كان مشكلاً مجهولاً ، أجراً له[٧] في طريق[٨] الخليل ابراهيم أبيه ، ويعقوب الوجيه ، ويوسف النبيه ، وغيرهم من المرسلين ، صلوات الله عليهم أجمعين .

---

(٥) ينظر في ترجمة نصر بن يعقوب :
يتيمة الدهر ٤ / ٣٨٩ - ٣٩١
كشف الظنون ١ / ٤١٧ ، ٥٢٣ ، ٩١٤
هدية العارفين ٢ / ٤٩٠
الاعلام ٨ / ٣٥٢

(١) (وبه نستعين) : ساقط من ب .
(٢) ب : كافي .
(٣) الواو ساقطة من أ .
(٤) ب : يغشاهم منه .
(٥) أ : هو المعبود . ب : من معبود .
(٦) ب : اتبعه .
(٧) ساقطة من ب .
(٨) ب : طرف .

ثم أشرك في علمه من بعده خلفاءه الراشدين وأصحابه المهاجرين وأنصاره التابعين ، والفقهاء من أمته والأولياء والزهاد من أهل شريعته ، رضوان الله عليهم أجمعين ، ﷺ[9] ، فيه ، خلافتهم إياه فيما يشبهه ويضاهيه ، فصلّى الله عليه صلاة تفوت[10] الحصر وتدوم الدهر ، بتفوق كنه الاستطاعة وتمدّ[11] الى قيام الساعة ، وعلى آله الأخيار وسلّم .

قال أبو سعد نَصْر بن يعقوب بن ابراهيم الدينوري[12] : هذا كتاب ألّفتُهُ بعد الدربة والتدبير ، مترجماً بـ (القادري في التعبير) ، خادماً به خزانة الآداب والعلوم بحضرة خليفة الله الأوّاب المعصوم مولانا الإمام أبي العباس أحمد القادر بالله أمير المؤمنين وسليل الخلائف الميامين الذي خصّه الله تعالى بشرف الابوّة ، وجعل له إرث النُبوة[13] واستخرجه من سرّ العنصر الكريم واستخلصه من معدن السيّد الصميم ، وحين وجده أبرّ بريته بخلقه وأحقّهم بالائتمان على خلقه ، اصطفاه على علم على العالمين ، ونصبه إماماً للناس[14] أجمعين ، وعلماً يهتدي بمناره المهتدون[15] ويقتدي بآثاره المقتدون ، وجعل آيته الآية الكبرى ورايته الراية العليا ، وأمدّ بالملائكة جنوده وسدّ الحادثات عبيده[16] ، فانعكست الرقاب الى طاعته وذلّت النفوس الصعاب لموافقته ، وقوّم عزّ وجلّ له[17] كلّ متصعّر[18] وسهّل كلّ متوعّر ، فمن استضاء بدليله رَشَدَ واهتدى ومن ابتغى غير سبيله غَوَى وهَوَى ، وكفله[19] سبحانه الامّة ففرش لها فراش[20] العدل وطبقها برياش الفضل ، وأنامها في ظلّ الامن مغبوطة محبورة[21] وسقاها ماء الحفظ[22] لا مرعوبة ولا مذعورة ، وسهر فكراً في اصلاح شانها وهي هاجعة ودأب رأفة وبرّاً في ضمّ منتشر أحوالها وهي وادعة ، وقلّده جلّ جلاله الملّة فرفع معالمها وأقام دعائمها[23] ، وأمر فيها بما أمر الله به ونهى عمّا نهى عنه تعالى[24] . أطال الله بقاءه نافذ المكايد والعزائم ماضي الآراء والصرائم ، معاناً على كلّ[25] الخطوب إذا مالت أجيادها وكثرت أعوانها وأجنادها ووفرت عددها وعتادها حتى تملك ما طلعت الشمس عليه وانتهى هبوب الريح اليه ، فلا زالت حضرته المقدسة الطاهرة مجمع الوفود ومطلع السعود ومرجع الجود ، ومصرع الفقر ومنزع الشكر ، ودولته الطاهرة[26] محلة بمنابذته فواقر الظهور وقوارع الدهور تميد[27] بهم يميناً ويساراً ويغشيهم ذُلّاً وصغاراً آمين . وأدام الله امتاعه بالتظام شمل امامته واجتماعه بالهلال ابن القمر ، وشبل الأسد الغضنفر ، ولي عهد البشر والمقلد[28] امور أهل الوبر والمدر ، الذي أوسع رباع المجد تاهلاً وأطراف الملك تحضناً ، ومناكب الشرف ارتفاعاً وأعضاد العزّ اشتداداً ، ونهض الى العلياء ناشئاً امراء وملوك عظماء ، الامير السيد الغالب بالله أبي الفضل ابن أمير المؤمنين ، أحياه ممتطياً مناكب الكواكب نافذ الامر بين المشارق والمغارب ، لتجمع الأرض في عقدة ملكه[29] وينظم زعماء الخلق شرقاً وغرباً في صفقة ملكه ، ويطبق العالم برأفته وعدله ، ويدبّر الامم بالنجباء من نسله .

ونقلتُ اليه مقالات المعبّرين من النبيين والائمة المهديين[30] والتابعين والمفسرين ، وفقهاء الدين والزهاد والصالحين واولي العلم من الفلاسفة والاطباء والمنجّمين والشعراء والكهنة والقافة والسحرة وذوي الفراسة والبصراء أهل الكتاب[31] والمؤولين : من حبر ماهر ، وأسقف وراهب ، وقسّ عالم ، وحكماء يونان والروم ، ونسّاك الهند والبراهمة والاكاسرة والموابذة والهرابذة .

(٩) ساقطة من ب .
(١٠) أ : تفوق .
(١١) أ : وتمد .
(١٢) ب : ابو سعيد نصر بن يعقوب الدينوري .
(١٣) (وجعل ... النبوة) : ساقطة من ب .
(١٤) أ : الناس .
(١٥) ب : المهتدين .
(١٦) ب : عباده .
(١٧) ساقطة من ب .
(١٨) أ : متصاغر .
(١٩) ب : وكفّ له .
(٢٠) أ : فرش .
(٢١) ب : المغبوطة المحبورة .
(٢٢) أ : ما انخفض .
(٢٣) ب : داعيها .
(٢٤) ب : الله تعالى .
(٢٥) ب : بدليل .
(٢٦) (ومطلع السعود ... الطاهرة) : ساقط من ب .
(٢٧) أ : تبيد .
(٢٨) أ : والمقدم على .
(٢٩) ب : ليجمع الله في عقده .
(٣٠) ب : المهتدين .
(٣١) ب : والبصراء المولين .

وحكيتُ ما احتجوا[٣٢] به عند التعبير والتأويل من واضح[٣٣] الدليل من آيات التنزيل والتوراة والانجيل ، وأخبار الرسول ﷺ[٣٤] ، وما ذكروه من العلل وموجبات عقول[٣٥] أهل النحل بعد أن قابلت حجّة كلّ أمّة ذمية[٣٦] من كتابها بكتابها مع امامها ونقلتُها على اكتفائي[٣٧] بعلم خير أمةٍ من علم أهل الذمة ، ليعلم أنّ هذا العلم قديم ، وأنّ منّ الله تعالى به على مزاياه[٣٨] عظيم ، ولم اعتمد في نظمي على علمي ، ولا في نقلي على[٣٩] قولي ، ولا أحلتُ[٤٠] في شيء منه[٤١] على درايتي ، ولا رمتُ بالترتيب سوى التقريب ، وإنّما[٤٢] لي روايتي وحكايتي ، فقد غاص هؤلاء الفضلاء والنصحاء[٤٣] العقلاء قبلي على الدقائق والحقائق ، ونقوا وما بقوا ، بل توخيتُ تسهيل المسالك الى المسائل[٤٤] واغناء نشدها وطلبها عن تفتيش سائر كتبها ، وأفردتُ لكلٍّ منها باباً أشبعته استقصاء واستيعاباً موسوماً بعدد مذكور في فصل مشهور معلوم ، متلوّ ببابٍ بعلاوته مرسوم في رؤيا معبّرة[٤٥] أو مجربة ، هو منشد الضّالة ومظنة التأويلات الشائة .

وفرغتُ منه في شهر رمضان سنة تسع وتسعين[٤٦] وثلثمئة حامداً الله ومصلياً على رسوله محمد لله ، وآله الطاهرين ومفوضاً أمري الى الله وهو السميع العليم ، ونساله الإعانة في الدنيا والاخرة .

فصول هذا الكتاب ثلاثون فصلًا

الفصل الأول

في تاويل رؤية الله تعالى المبشرة وشؤونه المحذرة والمنذرة . وهو في أربعة أبواب .

الفصل الثاني

في تاويل رؤية الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم . وهو في خمسة وثلاثين باباً .

الفصل الثالث

في تاويل رؤية الروح الامين والملائكة الاكرمين عليهم السلام . وهو في اثني عشر باباً .

الفصل الرابع

في رؤية الصحابة والتابعين والأولياء والصالحين رضي الله عنهم أجمعين . وهو في أربعة أبواب .

الفصل الخامس

في رؤية الجان والشيطان والغيلان . وهما بابان .

الفصل السادس

في تاويل رؤية الانسان وأعضائه من ابتداء ميلاده والى حين انتهائه . وهو في مئة واثنين وخمسين باباً .

الفصل السابع

في تاويل ما يخرج من السبل في الأبدان من أحداث الانسان وسائر الحيوان . وهو في ثلاثة وثلاثين باباً .

(٣٢) أ : اجنحوا .
(٣٣) ب : أوضح .
(٣٤) وسلم : ساقطة من أ .
(٣٥) ب : العقول .
(٣٦) ب : دقق .
(٣٧) أ : استغناي .
(٣٨) ساقطة من ب .
(٣٩) ب : عن .
(٤٠) ب : أحللت .
(٤١) أ : في شر .
(٤٢) أ : وانها .
(٤٣) ب : الفصحاء .
(٤٤) الى المسائل : ساقط من أ .
(٤٥) أ : متعبرة .
(٤٦) ب : سبع وسبعين . والصواب ما في نسخة أ . لان القادر بالله ولي الخلافة سنة ٣٨١ هـ .

الفصل الثامن

في تاويل رؤية الاديان والعبادات والسنن فيها والمتعبدات . وهو في ثمانية وثمانين باباً .

الفصل التاسع

في تاويل رؤية السلطان ومَنْ يتسم به من الحشم والاعوان ، مرتباً على بعض الحروف . وهو في اثنين وعشرين باباً .

الفصل العاشر

في تاويل رؤية الاعمال وتبويبها على نسق الحروف وترتيبها . وهو في خمسة وخمسين باباً .

الفصل الحادي عشر

في تاويل رؤية الحرب وحالاتها ونكباتها وسائر آلاتها . وهو في ستين باباً .

الفصل الثاني عشر

في تاويل رؤية الصناع والعمل وأصحاب الحرف والفعلة ، مرتباً على الحروف بسقوط الثاء والظاء والياء . وهو في خمسة وعشرين باباً .

الفصل الثالث عشر

في تاويل رؤية الادوات المستعملة وآلات الفعلة ، مبوّباً على نسق الحروف بسقوط الذال والضاد والظاء والياء . وهو في ثلاثة وأربعين باباً . (في نسخة ب : في ثلاثة وثلاثين باباً) .

الفصل الرابع عشر

في تاويل رؤية القلم والدواة والصحف وغيرها من أدواتها . وهو في تسعة عشر باباً .

الفصل الخامس عشر

في تاويل رؤية السماء ، والليل والنهار وما فيهما من الآيات ، والامطار . وهو في سبعة وأربعين باباً .

الفصل السادس عشر

في تاويل رؤية النار والمواقد والفحم والدخان . وهو في أربعة وعشرين باباً .

الفصل السابع عشر

في تاويل رؤية المياه وأوديتها وبحارها ومراكبها وأوعيتها وآبارها . وهو في سبعة وأربعين باباً .

الفصل الثامن عشر

في تاويل رؤية الارض ومصانعها وقفارها وبلاقعها . وهو في اثنين وستين باباً .

الفصل التاسع عشر

في تاويل رؤية النجم والشجر والاكار والثمر ، وهو على توالي الحروف بسقوط الظاء والهاء . وهو في مئة وأربعة وثلاثين باباً .

الفصل العشرون

في تاويل رؤية الفلز والجواهر المعدنيات والبحريات وسائر ما يصاغ منها من الحلي والآلات . وهو في سبعة وخمسين باباً .

الفصل الحادي والعشرون

في تاويل رؤية سوائح الحيوان ومواشيها وزواحفها ونوات الطيران ، على نسق الحروف . وهو في مئة وسبعة وخمسين باباً . (في نسخة ب : في مئة وخمسين باباً) .

الفصل الثاني والعشرون

في تاويل رؤية وحوش القفر والجوارح والمصايد وصيد البر والبحر . وهو في أحد وأربعين باباً .

الفصل الثالث والعشرون

في تاويل رؤية الدعوات وما فيها من الأطعمة والحلاوات . وهو في اثنين وخمسين باباً .

الفصل الرابع والعشرون

في تاويل رؤية مجالس الخمر وما فيها من المعازف والأواني واللعب والعطر . وهو في ستة وثلاثين باباً .

الفصل الخامس والعشرون

في تاويل رؤية الكسى من القمة الى القدم من أنواع البزّ والجلود والادم . وهو في ستة وخمسين باباً .

الفصل السادس والعشرون

في تاويل رؤية العشق وغواديه والعاشق وملاهيه . وهو في عشرين باباً .

الفصل السابع والعشرون

في تاويل رؤية العاهات العارضة للاعضاء على توالي الحروف من الهمزة الى الياء . وهو في اثنين وأربعين باباً .

الفصل الثامن والعشرون

في تاويل رؤية التعالج والاستسقاء من الادواء بالفصد والحجامة وشرب الشراب والدواء . وهو في خمسة عشر باباً .

الفصل التاسع والعشرون

في تاويل رؤية الأموات وأحوالهم وقبورهم وأكفانهم وأفعالهم . وهو في سبعة وثلاثين باباً .

الفصل الثلاثون

في تاويل رؤية دار الصفاء وما فيها من النعيم والجحيم والصراط ويوم القيامة وما تحققه من الاشراط . وهو في خمسة عشر باباً .

× × ×

فذلك ثلاثون فصلاً في ألف وثلثمئة وستة وتسعين باباً تفضي الى ذكر خمس عشرة مقالة ضمنها أهل الصناعة فواتح مصنفاتهم ومبادىء مؤلفاتهم ، ليحقّق بها المعبرون تاويل ما يعبرون ، وهذه جملتها[1] :

المقالة الاولى : في ذكر مائية[2] النوم .

المقالة الثانية : في ذكر أدب النائم لتكون رؤياه صادقة صالحة[3].

المقالة الثالثة : في ذكر كيفية الرؤيا .

المقالة الرابعة : في ذكر ملك الرؤيا .

المقالة الخامسة : في ذكر مائية الرؤيا .

المقالة السادسة : في ذكر أصناف الرؤيا الصحيحة .

المقالة السابعة : في ذكر أصناف الرؤيا الباطلة .

المقالة الثامنة : في ذكر أوقات يصح ما يرى فيها أو يبطل ، فيسرع أو يُبطىء .

المقالة التاسعة : في ذكر الأزمنة التي تقوى فيها الرؤيا أو تضعف أو تنفع أو تضر .

المقالة العاشرة : في ذكر مائية التعبير .

المقالة الحادية عشرة : في ذكر أدب القاص لرؤياه .

المقالة الثانية عشرة : في ذكر أدب المعبّرين .

المقالة الثالثة عشرة : في ذكر ما يتفاءل به عند قصص الرؤيا .

المقالة الرابعة عشرة : في ذكر الأيام السبعة التي يُسأل فيها عن الرؤيا .

المقالة الخامسة عشرة : في ذكر المتخيرين من طبقات مشاهير المعبِّرين . وهم مئة رجل من خمس عشرة طبقة . وهذا تفصيلها :

المقالة الأولى

في ذكر مائية النوم

قال المسلمون : إذا صفا الدم والبلغم واعتدلت الطبائع وصفت ، غشي بخارها ياخذ النوم صاحبها سريعاً ، واذا اختلفت وتكدّرت لم ياخذه النوم . وقال ارسطاطاليس : إنّ المرء إذا استعمل حواسه وأتعبها ضعف وانحلّ رباطه حتى لا يكاد يحسن شيئاً فسكن ونام ، وذلك لانّ الحواس قوامها بالروح ، فاذا تعبت حنّ الروح الى السكون .

× × ×

المقالة الثانية

في ذكر أدب النائم لتكون رؤياه صالحة صادقة

قال النبي ﷺ : (في آخر الزمان لم تكد رؤيا المؤمنِ تكذِبُ ، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً)[1].

وقال النبي ﷺ : (من أراد أن لا تكذب رؤياه فليحدّث الصدق وإياكَ والكذب والغيبة والنميمة فإنّ أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً) .

فإنْ كان صاحب الرؤيا كذّاباً وكره الكذب من غيره صدقت رؤياه ، وإنْ كذب ولم يكره الكذب من غيره لم تصدق رؤياه[2].

ويُستحب من الرجل أن ينام على الوضوء لتكون رؤياه صالحة ، وسأذكر عِلّة ذلك في المقالة الثالثة بإذن[3] الله تعالى .

والرؤيا المكروهة زاجرة يزجرك الله تعالى بها ، ألا ترى أنّ الرجل يرى الرؤيا فيصبح ولا يذكر شيئاً منها ، لضعف نيّته وكثرة ذنوبه ومعاصيه وغيبته ونميمته .

وكان رسول الله ﷺ ، يسأل أصحابه رضي الله عنهم عن الرؤيا فيخبرونه بما رأوا ، ثم سألهم مراراً فلم يخبروه بشيء رأوه ، فرأى أظفارهم قد طالت وفيها رفغ[7] فقال ﷺ : كيف ترون وهذا في أظفاركم ؟

وقال ابن سيرين[8]: مَنْ نام على جنبه الأيمن وأحبّ أنْ يرى رؤيا حسنة فليستقبل القبلة وليقرأ : « والشمس وضحاها » ، « والليل إذا يغشى » ، « والتين والزيتون » ، و « قلْ يا أيها الكافرون » ، وسورة الاخلاص ، والمعوّذتين ، ثم ليسأل الله تعالى ما يريد ، أراه الله تعالى في منامه ما يحبه . ومَنْ نام على يمينه فرأى رؤيا فهي بشارة من الله ، عزّ وجلّ . ومن نام على جنبه الأيسر فرأى رؤيا مكروهة فهي من الأرواح ، وربما كانت من البطنة ، وذلك أضغاث[9].

وكانوا يستحبون أنْ يقولوا عند النوم : اللهمّ اني أعوذُ بك من سيِّيء الأحلام ، واستجيرك من تلاعب الشيطان ، في اليقظة والمنام[10].

وكانت عائشة ، رضي الله عنها ، إذا أخذت مضجعها قالت : اللهمّ اني أسألك رؤيا صالحة ، صادقة غير كاذبة ، نافعة غير ضارّة ، حافظة غير ناسية[11].

المقالة الثالثة

في ذكر كيفية الرؤيا

قال دانيال النبيّ ، عليه السلام : الأرواح يعرج بها الى السماء السابعة حتى توقف بين يدي ربّ العزّة سبحانه فيؤذن لها بالسجود ، فما كان طاهراً سجد تحت العرش وسُرّ في منامه ، وما كان غير طاهر سجد قاصياً . فلذلك يُستحبّ أنْ ينام الرجل على وضوء[12].

وقال المعبّرون من المسلمين[13] : الرؤيا يراها الانسان بالروح ويفهمها بالعقل ، ومستقرّ الروح في نقطات دم في وسط القلب ، ومستقرّ العقل في رسومة الدماغ . والروح معلّق بالنفس فإذا نام الانسان امتدّ روحه مثل السراج والشمس فرأى بنوره وبضياء الله تعالى ما يريه مَلَك الرؤيا ، وذهابه ورجوعه الى النفس مثل الشمس إذا غطّاها السحاب فانكشف عنها ، فاذا عادت الحواس باستيقاظه الى أفعالها ذكر الروح ما أراه ملك الرؤيا وخيّله له فتذكّر وصار له كرؤية العين في وقته .

وقال ارسطاطاليس[١٤] : إنّ الحسّ الروحاني أشرف من الحسّ الجسماني ، لانّ الروحاني دالٌ على ما هو كائن ، يعني الرؤيا ، والجسماني[١٥] دالٌ على ما هو موجود ، يعني اليقظة .

وقال اقريطس الحكيم : إنّ النفس تخرج من الجسد وتجول في الملكوت والارضين كيف شاء الله تعالى فيرى في المنام ما شاء الله عزّ وجلّ ثم ترجع الى الجسد أسرع من لمحة البصر ، والروح تصعد الى السماء في المنام وتخرج من النفس كيف شاء الله ثمّ ترجع الى النفس أسرع من طرفة عين[١٦]، كيف شاء الله وقدّره[١٧] الله بعد أنّ ترى ما لا تقدر العين أنْ تراه في اليقظة .

× × ×

المقالة الرابعة

في ذكر مَلَك الرؤيا

قال دانيال عليه السلام : اسم المَلَك الموكّل بالرؤيا (صديقون) ومن شحمة اذنيه[١٨] الى عاتقه مسيرة سبع مئة عام ، فهو الذي يضرب الامثال للآدميين ويريهم بضياء الله ، عزّ وجلّ ، من علم غيبه تعالى في اللوح المحفوظ ما هو كائن من خير أو شرّ ، لا يشتبه عليه[١٩] شيء من ذلك .

ومَثَلُ هذا المَلَك كمَثَل الشمس ، فاذا وقع نورها على شيء أبصرت ذلك الشيء به[٢٠]. كذلك يعرفك هذا المَلَك بضياء الله تعالى معرفة كلّ شيء ، ويهديك بهدي الله ، ويعلمك ما يصيبك من خير أو شرّ في دُنياك وآخرتك ، ويبشّرك بخير قدّمته أو تقدّمه ، ويذرك بمعصية قد ارتكبتها أو تريد ارتكابها لتتزجر ، فاذا أراك رؤيا منذرة فانها تخرج من وقت تراها لئلا تكون مغموماً ، وإذا أراك رؤيا حسنة فانها تخرج بعد[٢١] ذلك بايام لتكون في نعمة وسرور ، فضلاً من الله تعالى .

× × ×

المقالة الخامسة

في ذكر ماهيّة الرؤيا

قال رسول الله ﷺ : (الرؤيا كلامٌ يكلّم به العبدُ ربّه في المنام) .

والدليل على قوله ، عليه الصلاة والسلام ، قول الله تعالى : « وما كانَ لبشرٍ أنْ يكلّمه الله إلّا وَحْياً أو من وراء حِجابٍ أو يُرسلَ رسولًا فيوحيَ بإذنِهِ ما يشاءُ »[٢٢].

فالوحي كلامه لعبده في المنام .

وقال عليه الصلاة والسلام : (رؤيا المؤمنِ جزءٌ من أربعين جزءاً من النبوّة)[٢٣] .

يعني ﷺ ان أكثر الأنبياء ، عليهم الصلاة والسلام ، كانوا لا يشاهدون المَلَك إلّا المخصوصون الممدودون منهم ، وإنّما كان يُوحى اليهم في النوم ، فنبّه ، عليه السلام ، على تلك الرتبة من النبوة ، وأراد بها الرؤيا من الرجل المسلم الموحّد الذي لا يرتكب الفاذورات والكبائر والمحظورات .

وكان رسول الله ﷺ يرى الرؤيا عشرين سنة قبل أن يرى المَلَك ، وكان ما يراه منها من النبوّة .

× × ×

المقالة السادسة

في ذكر أصناف الرؤيا الصحيحة

أول رؤيا رؤيت رؤيا آدم عليه السلام ، فانه نام فرأى حوّاء في نومه[٢٤] كما خُلقت ، فلمّا انتبه من نومه رآها جالسة عند رأسه كما رآها[٢٥] في نومه[٢٦].

قال جميع المعبّرين المسلمين واليونانيين وغيرهم : إنّ جميع ما يراه الانسان في منامه ضربان : حقٌّ وباطلٌ . فالحق خمسة أصناف :

المقالة العاشرة
في ذكر مائية التعبير

قال المعبّرون من المسلمين[١٠٤] : علم الرؤيا هو العلم الأول منذ ابتداء العالم ، لم يزل عليه الانبياء والرسل ، عليهم السلام ، ياخذون به[١٠٥] ويعملون عليه حتى كان أكثر نبواتهم بالرؤيا وحياً من الله عز وجل اليهم في المنام ، لقول الله عز وجل : ﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا ﴾[١٠٦]. قالوا : ان البشرى هي الرؤيا الصادقة ، ولقول النبي ﷺ : (ذهبت النبوة وبقيت المُبشّرات)[١٠٧] من الرؤيا . وانما كان ضعف شرف الرؤيا في عهد النبي ﷺ للوحي الذي كان يتزل عليه عياناً ، وإلّا فما كان قبل النبي عليه السلام من علوم الأوائل أشرف من علم الرؤيا ، ولذلك منّ الله تعالى على يوسف ، صلى الله عليه وعلى آبائه ، في قوله تعالى : ﴿ ولنُعلّمه من تاويل الاحاديث ﴾[١٠٨]. وعلى ذلك شكر الله تعالى يوسف فقال : « ربّ قد آتيتني من المُلك وعلّمتني من تاويل الاحاديث ﴾[١٠٩] .

× × ×

المقالة الحادية عشرة
في ذكر أدب القاصّ لرؤياه

قال النبي ﷺ : إذا رأى أحدكم الرؤيا الصالحة فلا يقصّها إلّا على مَن يعلم انه له ناصح فانه سوف يقول خيراً .. والرؤيا على ما أوّلت ولا تقصّ الرؤيا إلّا على عالم أو ناصح ، ولا تقصّها على جاهل أو عدوّ . والرؤيا تقع على ما عبرت ولا تحدّث بها إلّا عالماً أو ناصحاً . والرؤيا تقع على ما تعبر ، ومثل ذلك كمثل رجل قائم على رجل واحدة وهو ينتظر متى يضعها . واذا رأى أحدكم رؤيا فلا يحدّث بها إلّا عالماً أو ناصحاً . والرؤيا على رجل طائر ما لم يحدّث بها ، فاذا حدّث بها وقعت[١١٠].

فهذه كلها أحاديث رويت عن رسول الله ﷺ .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إذا رأى أحدكم رؤيا فقصّها على أخيه فليقل : خيراً لنا وشراً لاعدائنا ، ولا تقصص رؤياك إلّا على وادٍ أو حبيب أو فقيه أو حكيم . ومَن اخترص إذا حلم كاذباً اقتحم يوم القيامة على جمر جهنم وكُلّف أنْ يعقد بين شعيرتين .

وقال رسول الله ﷺ : (مَنْ كذب[١١١] في الرؤيا كُلّف يوم القيامة عقد شعيرة . ومَنْ كذب على عينيه لا يجدُ رائحة الجنة ، وأنّ أعظم الفرية أن يفتري الرجل على عينيه ، ويقول : رأيتُ ، ولم ير) .

وقال المعبرون[١١٢] من المسلمين : إذا رأيت رؤيا فاقصصها على ذي علم ورأي ، ولا تقصصها على امرأة ولا عدو لك ، ولا أهل الجهالة للامور[١١٣].

وقال رسول الله ﷺ : الرؤيا لاوّل عابر ، ولا تقصصها إلّا في سرّ كما أسرّت اليك ، وإذا رأيت شيئاً تكرهه ولم يقدر على عالم بالرؤيا فقل : استعيذ بالله من شرّ رؤياي هذه أن تضرني في دنياي وآخرتي ، ثم انفل عن يسارك ثلاثاً ، ولا تقصص الرؤيا الرديّة على أحد واكتمها وادعُ الله . وذكر في الخبر : أنها تنقص حتى لا يبقى منها[١١٤] شيء .

ولا يقصّ أحد رؤياه على معبّر وفي مصره أو اقليمه معبّر أحذق منه ، لانّ فرعون[١١٥] لمّا قصّ رؤياه على معبّري بلده ، فقالوا : أضغاث أحلام ، لم تبطل رؤياه ، وسأل عنها يوسف فعبرها له فخرجت .

× × ×

المقالة الثانية عشرة
في ذكر أدب المعبّر

كان رسول الله ﷺ إذا قُصّت عليه رؤيا قال : خيراً تلقاه وشراً توقاه ، وخيراً لنا وشرّاً لاعدائنا ، الحمد لله رب العالمين ، أقصص[١١٦] رؤياك .

وقال المعبّرون : ينبغي أن يكون في المعبّر خصال محمودة : الديانة والحفظ وأدب النفس[١١٧] والتقى والحلم والصيانة والصمت عمّا لا يدري ، وترك الهذر في كثرة الكلام ، والكتمان على سائر الناس في رؤياهم ، وترك التفاخر فان الفخر يوقعه في المهلكة ، لأن فرعون لما افتخر بالانهار وقال : أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي . فأهلكه الله بالمفاخرة فاغرقه . وأن يستغرق السؤال باجمعه من السائل ويورد الجواب على قدر السؤال للشريف والوضيع ، والنصح لهم في حسن العبارة والقاء الاضغاث منها وافهامها إياهم حتى يخرج للسائل جواباً لسؤاله صحيحاً ويتأنّى فيه ، ولا يستعجل في تعبيره له حتى إذا بلغ منتهى الكمال بحسب مجهوده وقدرته أفتاه .

ولا يعبّر الرؤيا في وقت الاضطراب ، وهي ثلاث ساعات : عند طلوع الشمس ، وعند غروبها ، وعند الزوال .

وإذا سُئلتَ عن رؤيا ملك عدل أو ملك متعزز فلا تتناولها برأيك فان تاويل رؤياه ليس كتاويل رؤيا غيره من الرعية ، فلا يبلغ قدر الرعية قدر الملوك في رؤياهم ، فتحفظ من اشتباه ذلك عليك ولا تقدم على تاويلها إلّا بعد ثقتك بعلمك بحال صاحبها ، فلا تطّير للملك ، كذلك لا يجري أحد مجراه في الرؤيا ، ولا يعزم الملك على أمر يريد العمل به في تدبير ملكه إلّا أري تاويله وعاقبته في منامه . ورؤياه أصحّ رؤيا وأصدقها ليلًا رأى أو نهاراً على أيّة حال كان عليها ، لانّه راعي[١١٨] الناس . والدليل على صدق ذلك رؤيا الريان بن الوليد فرعون يوسف حين قال : « إنّي أرى سبع بقراتٍ سِمان يأكُلهنّ سبع عِجاف وسبع سنبلات خُضر وأُخر يابسات »[١١٩]. ورؤيا رعية الملك المتعزز والإمام العدل شهادات تدلّ على حاله ، وعلمها عند الله تعالى في صلاحها وفسادها .

ويستدلّ بمعاني ما يُقرأ في المصحف من القرآن على معنى رحمة أو عذاب . فاذا رأى الإمام في منامه شباباً فهم أعداؤه ، وإذا رأى شيوخاً فهم[١٢٠] أعوانه وجنده .

ورؤيا كلّ رجل تعبر على رتبته ، لانّ الرؤيا أنواع من العلم ، كلّ نوع لقيمة صاحبه . فمن رأى انه وجد درهماً صحيحاً وكانت امرأته حبلى فانها تلدُ غلاماً ، فإن كان بينه وبين انسان خصومة فانه يسمع منه كلاماً حسناً ، وإنْ كان من أبناء الدنيا فانه يسمع من حبيبه كلاماً حسناً ، وإنْ كان مفلساً فانه يصيب مثله في اليقظة ، وان كان صاحب ورع ونُسك فانه يسبّح الله ويذكره ، وان كان فاسقاً وقرأ عليه منقوشاً[١٢١] : ضرب هذا الدرهم ، فانه يُضرب ، لان فيه ضَرَبَ .

وكذلك ان رأى في منامه حيّة وكان بين صاحب الرؤيا وبين انسان عداوة فانه عدوه ، وان كان موسراً فهو مالُه ، وان كان زارعاً فهو زرعُه ، وان كان صاحب دنيا فهو جده ، وان كان محروماً فانه يهيىء له أمره ويذهب عنه[١٢٢] عسره ، فاذا خالطته الحيّة أو قابلته فانه يتغير .

والعبد إذا رأى رؤيا لم يكن لها أهلًا فانه يكون تصديق ذلك لمالكه ، لانه ماله . فاذا رأت امرأة شيئاً لا يكون لذلك أهلًا فانه لزوجها لانها خُلقت من ضلعه . وتاويل رؤيا الطفل لابويه .

وكل رؤيا رآها صاحب حرفة أو صناعة فانها تعبر على قدر صاحبها وعلى قدر أجدادهم وصناعاتهم ، فإنْ لم يكن صاحب الرؤيا أهلًا لتلك الحرفة والصناعة ، ولا كان في أسلافه من فعل ذلك فانه يتمنى منىً تقع منها في كل شغل وكدٌ من غير منفعة على قدر الحرفة .

وإذا أشكل عليك جواب السائل أو عناد معاند فارجع الى الاصول وجاوبه بحسب ما بيّنتُ لك ترشد[١٢٣] ، فإنْ لم تعلم وعمي عليك فقُل : لا أعلم ، فانك لا تُعاب بذلك فقد اشتبه على الأنبياء عليهم السلام .

فان جاءتك مسالة يدل بعضها على الخير وبعضها على الشر فزن الأمرين والاصلين في نفسك وزناً على قوة نصف كل حرف منهما ، أعني الخير والشر ، ثم خذ بارجحهما وأقواهما في الاصول مع شاهده .

وإذا أتاك من المسائل ما لا تعرف وجه تصرّفها في التاويل فسَلْ عند ذلك عن ضمير صاحب الرؤيا ، فان رأى انه يصلّي ، فسله عن ضميره : أفريضة كانت صلاته أم نافلة ، فان كانت فريضة فانه يؤدي ديناً أو يردّ وديعة أو يشهد شهادة أو يردّ أمانة . أو يرى انه يسافر سفراً ، فسَله عن ضميره : أين نوى وتوجّه ؟ فان نوى حجّاً واجباً عليه فانه يؤدي فريضة من فرائض الله أو شهادة مع كدٌ وتعب وثواب ورفعة درجة وصيت وثناء وذكر . فان كان ظنّ انه متوجه الى مكة من غير وجوب عليه فانه على الفطرة والصراط المستقيم وستصير اموره الى الاقبال ويفتح عليه عن قريب أبواب الخير والخصب مع عزّ واسم ، وذلك مع كدٌ وتعب . فان كان نوى

يرى نبيّ الله عليه الصلاة والسلام ، انه مكفوف ، أو عالماً تغشّى لفحش[٦٥] ، أو يرى[٦٦] ان السماء تحوّلت سقفاً ، ويخاف أن يقع عليه ، أو أن الارض تحوّلت رحىً[٦٧] تدور ، أو انه نبتَ من السماء أشجار ، أو طلعت من الارض نجوم ، أو صار الجبل رملاً ، والفيل قملة ، والاسد نملة ، أو تحول الشيطان ملَكاً . وقد يتمثّل الشيطان بكل شيء فلا يمكنه أن يتمثل بصورة الملائكة والانبياء عليهم السلام ، والشمس والقمر والنجوم في مواضعها ، والسحاب الذي معه المطر العامّ ، والتوراة والانجيل ، فلا يغرنّك شيء منها ، وخُذْ بما يصدقه ضميرك وعبُر رؤياك عليه ، وكلّ شيء رأيته ناقصاً فاعلم انه من الاضغاث ، والاضغاث تدلّ على الشيء الحاضر ، والرؤيا تدلّ على ما سيكون .

والصنف السادس : رؤيا تريها الطبائع إذا اختلفت وتكدّرت على المرء[٦٨]، فاذا كان الغالب عليه الرطوبة كثرت رؤيته للأمطار والاودية والبحار ، واذا كان الغالب عليه[٦٩] الدمّ كثرت رؤيته للالوان الحمر والمصبغات والملاهي والاغذية الحلوة والحجامة ، واذا كان الغالب عليه المرّة الصفراء كثرت رؤيته للنيران والصواعق والحروب والصفرة ، واذا كان الغالب عليه البرودة كثرت رؤيته للبرد والثلج والندى ، واذا كان الغالب عليه المرّة السوداء كثرت رؤيته للظلمات والسواد والتهاويل والمخاوف ، واذا كان الغالب عليه الحرارة كثرت رؤيته للسموم والشمس والنار والحمّام ، وإذا كان الغالب عليه اليبوسة كثرت رؤيته للطيران وتمزيق الثياب ونتف الشعر والضجر ، وإذا كان الغالب عليه الامتلاء كثرت رؤيته[٧٠] لحمل ما لا يطيق ، وإذا كان الغالب عليه السدد كثرت رؤيته للضيق والخناق ، واذا أراد أنْ يخرج[٧١] من الضيق لم يتهيأ له الخروج والمنع والنزع ، وإذا عفن[٧٢] في جسده شيء وصار حشاه مُنتناً كثرت رؤيته للعذرة والقذارة والريح المنتنة ، وإذا كانت الطبائع معتدلة كثرت رؤيته للسرور والبطر والريّا والسكون واللباس الفاخر والأغذية الشهيّة الشافية وصحة الرؤيا[٧٣] وقلّة الاضغاث . وإذا تعشّى طعاماً موافقاً انفتحت[٧٤] سدده له[٧٥] كثرت رؤيته للعطاش ، وإذا كان الغالب عليه البرودة وتعشّى طعاماً حاراً كثرت رؤيته للخروج من برد الى نار ، وإذا كان الغالب عليه الحرارة وتعشّى طعاماً بارداً كثرت رؤيته للخروج من نار الى برد . ومَنْ أحبّ العيش وصحّة الرؤيا آثر أكلة واحدة على أكلات .

والرؤيا المنذرة تصحّ قبل المبشرة لان صديقون ملَك الرؤيا لا يدري الرؤيا المنذرة[٧٦] إلّا في وقت خروجها ، لئلا يكون صاحبها مغموماً ، ويريه الحسنة المبشّرة بأيام قبل خروجها ليكون مسروراً ، وذلك فضلٌ من[٧٧] الله على عباده .

والصنف السابع : الرجوع[٧٨] وهو أن يراها صاحبها في زمن هو فيه[٧٩]، وقد مضت منه عشرون[٨٠] سنة .

× × ×

المقالة الثامنة

في ذكر أوقات يصحّ فيها ما يُرى
أو يبطل ويسرع أو يبطىء

قال رسول الله ﷺ : أصدقُ الرؤيا ما كان بالاسحار .

وقال ﷺ : أصدقُ الرؤيا رؤيا النهار ، لانّ الله تعالى خَصّني بالوحي نهاراً .

وقال جعفر الصادق[٨١] : أصدق الرؤيا رؤيا القيلولة ، لانّ الحسين بن علي بن أبي طالب ، عليهما السلام ، رأى جدّه[٨٢] رسول الله ﷺ ، وهو يقول : أتسرعون السير والمنايا تسرع بكم الى الجنة ؟ فقال له : يا أبه لا حاجة بي الى الرجعة الى دار الدنيا بعد رؤيتك . فقال ﷺ : يا بُني[٨٣] لا بُدّ لك من الرجوع اليها ، وهي ساعة لم يكذب فيها قطّ ، ثم صلّى الظهر ، واستشهد .

فهذا دليل على أنّ أصحّ الرؤيا في وقت الزوال ، ومَنْ رأى في أوّل الليل رؤيا فإنّ صاحبها يصير اليها الى عشرة أيام أو شهر أو أكثر ، ومن رأى[٨٤] في آخر الليل رؤيا[٨٥] فهي أسرع ما يكون وأبطؤها الى سنة لانّ الاعمار قد قصرت .

وقال المعبّرون من نصارى الروم : الرؤيا عند المغرب والعتمة لا تصحّ ولا تُقبل ولا تعبر ، لانها بدينة من الامتلاء ، وفي ثلث الليل لانها من البطنة والغفلة ، وفي نصف الليل ولم يكن[٨٦] صاحبها ممتلئاً تخرج بعد خمس سنين ، وفي الثلث الاخير من الليل تصحّ من شهر الى سنة ، وعند طلوع الفجر الاول تخرج من شهر الى جمعة . وفي الفجر المعترض تخرج من يوم الى جمعة ، وعند طلوع الشمس تخرج من ذلك اليوم ، وكذلك في الساعات الاقرب فالاقرب من النهار ، ومَنْ رآها على جنبه الايسر فهي صادقة صحيحة . وإذا رآها مستلقياً على قفاه فهي صحيحة إنْ كان الرائي حكيماً أو قسّاً أو راهباً ، فإنْ رآها منبطحاً فهي باطلة من الطبائع والشهوات غير صادقة .

ومَنْ رأى رؤيا صادقة فلا يقصصها على حاسد ولا عدوّ ولا ذي قرابة[٨٧]، فإنّ يعقوب النبيّ عليه السلام ، أمر يوسف عليه السلام ، أنْ لا يقصّ رؤياه على اخوته . وإنْ رآها رديّة فلا يقصّها على أحد بل يكتمها ويدعو الله تعالى ويسأل خيراتها والنجاة منها ، يبدله الله سبحانه بها خيراً ويبلغه مناه[٨٨] بالتجائه اليه وتوكله عليه إنْ شاء الله تعالى .

وصحّت رؤيا يوسف ومحمد ، صلّى الله عليهما بعد عشرين سنة .

× × ×

المقالة التاسعة

في ذكر الأزمنة التي تقوى فيها الرؤيا أو تضعف وتنفع أو تضر

الرؤيا تقوى في السنة سبعة أشهر : أولها : شهر اسفندار مذ[٨٩] ، وآخرها شهرمهرماه[٩٠]، وذلك إذا دبّ الماء في عروق الاشجار والى ان تسقط أوراقها ، وخصوصاً في وقت طلوع الثمار وقوة الاغصان واستواء الاوراق[٩١]، ولا سيما في رؤية النبات ، لانّ الاشجار إذا كانت في الاقبال وكُسر منها غصن عاد بجنبه[٩٢] غصنان ، واذا التقطت منها ورقة خرجت بجنبها خمس ورقات ، فإنْ رأى الرجل في اقبال الاشجار والنبات انه التقط ورقة أو اقتضب غصناً أصاب بكلّ ورقة وبكل غصن درهماً . وإذا[٩٣] التقطها في إدبار السنة خسر بكل ورقة أو غصن درهماً ، وأصابه همٌّ أو ضرر[٩٤].

وقال ابن سيرين والكرماني[٩٥] : إنّ الرؤيا اذا سُئل عنها في اقبال السنة فهي خير من أن يُسأل عنها في إدبارها ، لانّ في اقبال السنة اقبالها وفي إدبارها ادبار الرؤيا . وكذلك إذا سُئل عنها في اقبال النهار وإدباره ، إلّا الرؤيا الصحيحة الصادقة فانها إنْ عبرت في الليل أو النهار أو اقبال السنة أو ادبارها فانها لا تتغير .

والرؤيا في شهور العربية أقواها في التاويل للرؤيا إذا كان في ضمير صاحب الرؤيا اسم الشهر أو العيد أو الايام .

فاما (المحرّم) فان الرؤيا فيه صحيحة ولا تُخطىء .

واحذر (صفر) فان قصص الرؤيا فيه ليس بمحمودة لاسمه وللتطيّر منه[٩٦] إلّا أن يكون صاحبها في همٍّ أو شدّة فانه لا يضرُّه . وإن كان مريضاً دلّت رؤياه على اقبال وصحة لقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : (ليس للخائف إلّاما يحبّ) . وإنْ كان صحيحاً ودلّت رؤياه على العِلّة اعتلّ سريعاً وطالت عليه مدة علّته .

وفي شهر (ربيع الاول) : يربح في تجارته ويبارك الله له في ماله ، ويفرح ويسرّ .

وفي شهر (ربيع الآخر) : إذا دلّت رؤياه على الخير أبطأت ، وإن دلّت على الشرّ تعجّلت .

وفي شهر (جمادى الاولى) : يُحمد أمره ولا يرغب في الشراء والبيع .

وكذلك في (جمادي الآخرة)[٩٧] : فإنْ دلّت رؤياه فيها على الخير أبطأت ، لانه شهر جامد .

وفي شهر (رجب) : تنفتح عليه أبواب الخير ، وتقوى رؤياه ، ويستحيل الشرّ خيراً ، فعبّرها بالخير فانها لا تخالفك .

وفي شهر (شعبان) : تصحّ الرؤيا وتنمو ويتشعب منها خيرٌ كثير ، فإن كان شرّاً أبطأ ولم يصحّ .

وفي شهر (رمضان) : تنغلق[٩٨] عليه أبواب العسر والفواحش والبخل ، وتقوى[٩٩] رؤيا الخير ، ولا تصحّ الرؤيا اذا كانت رديّة فعبّرها بالخير فان الانسان يكون فيه ممتلئاً من الطعام ، وتكون طبائعه غالبة عليه ، فرؤيا الخير لا تُخطىء ورؤيا الشرّ تبطىء ولا تعبر لانها[١٠٠] من الاضغاث ، كما ذكرنا في المقالة السادسة فيما تريه الطبائع . وتخالف حال الكافر فيها في هذا الشهر حال المؤمن ، فليس للكافر إلّا الشرّ لانه عدو الله سبحانه وتعالى ليُستجاب ما يدعى عليه به ، فهو أعظم الشهور عند الله تعالى وأعمّها بركة على المؤمنين .

وفي شهر (شوّال) : إذا دلّت الرؤيا على الحزن فانها تتعجل[١٠١] فاحذر ذلك .

وفي شهر (ذي القعدة) : اذا دلّت رؤياه على السفر فلا يسافر وليحفظ نفسه في الحضر ، وإذا دلّت على همٍّ فليجتنب الفضول .

وفي شهر (ذي الحجة) : إذا دلّت رؤياه على السفر[١٠٢] فليسافر وليسع في الامور كلها فانه شهر مبارك وفيه القربة الى الله سبحانه وهي[١٠٣] الاضحية ، ويقرّب عليه البعد .

× × ×

فالصنف الاول : الرؤيا الصادقة الظاهرة ، وهي جزء من النبوّة ، كقول الله تعالى : ﴿ لقد صَدَقَ الله رسولَهُ الرؤيا بالحقِّ لتدخُلُنَّ المسجدَ الحرامَ إنْ شاءَ الله آمنين ﴾[٢٧]. وذلك أن رسول الله ﷺ لمّا سار الى الحديبية رأى في المنام أنه دخل هو وأصحابه رضي الله عنهم ، مكة آمنين غير خائفين ، يطوفون بالبيت وينحرون ويحلقون رؤوسهم ويقصرون ، فبشّر رسول الله ﷺ أصحابه بما رأه ، فلمّا أنْ كان العام المقبل أخليت له مكة كما رآه ﷺ في المنام بشارة من الله تعالى من غير صنع مَلَكٍ ولا مثل ولا تفسير .

ومثل رؤية ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده اسحاق : وذلك قوله تعالى حكاية عنه : ﴿ يا بُنَيَّ إني أرى في المنام اني أذبحُكَ فانظر ماذا ترى ﴾[٢٨].

وقال رسول الله ﷺ : (مَن رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي)[٢٩] ، و (مَنْ رآني في المنام فقد رآني بالحق)[٣٠].

وقال ﷺ : (مَنْ رآني في المنام فلن يدخل النار) .

وقال ﷺ : (لن يدخل النار مَنْ رآني في المنام) .

وقال ﷺ : (مَنْ رآني في المنام فسيراني في اليقظة ، ولا يتمثّل الشيطان بي ، ومَنْ رآني في المنام فقد رآني في كلّ صورة)[٣١].

وقال ارطاميدورس[٣٢] : الرؤيا الظاهرة مثل ما رأى الانسان كأنه في البحر ، وكان البحر قد هاج عليه وتموّج ، فلما انتبه أصاب ذلك بعينه ، وذلك انه سار في البحر وهلكت سفينته ، ولم يسلم ممن كان فيها إلّا هو ونفر يسير .

ومثل ما رأى انسان آخر كأنه أخذ فضة من بعض أصدقائه ، فلما أصبح دفع اليه ذلك الصديق عشرة أمناء فضة من غير وعد وعده .

وقال بعض حكمائهم : طوبى لمن يرى الرؤيا صريحاً ، لأن صريح الرؤيا لا يريه إلّا الباري تعالى .

وقال ارطاميدورس[٣٣]: قال بعض الحكماء المعتبرين : الذين[٣٤] ينبغي أنْ يقبل قولهم[٣٥] ويصدقوا في الرؤيا : أولاهم الملائكة ، وذلك ان الملائكة لا يكذبون ، وبعدهم الملوك والرؤساء ، لأنهم مسلطون على مَنْ تحتهم من الناس ، وبعدهم الآباء والمؤدبون ، وذلك أنهم يشبهون أهل الفضل والكرامة ، لان الآباء سبب كوننا والمؤدبون سبب حسن سيرتنا ، وبعدهم العرّافون ثم الموتى ، فان الموتى إذا أخبروا في الرؤيا بشيء كان ذلك الخبر صادقاً ، وذلك ان الذي يكذب في كلامه انما يكذب لعلّتين : إمّا بسبب رجاء شيء وإمّا بسبب خوف من شيء ، ومَنْ مات لا يرجو شيئاً من الدنيا ولا يخاف من شيء منها ، ولذلك يكون كلامه حقاً ، وذلك أمر يخصّ الموتى . والصبيان الصغار إذا قالوا[٣٦] شيئاً في الرؤيا فهو حقٌّ ، وذلك انهم لم يتعلموا الكذب والضلال . وأيضاً مَنْ شاخ وطعن في السن فانه ينبغي أن يصدق قوله في الرؤيا ، وذلك انه لا يقول كذباً بسبب كبره . وأيضاً فانّ جميع الحيوان الذي ليس[٣٧] بناطق يصدق في الرؤيا قوله إذا قال شيئاً ، وذلك انه لا يُحسن الخديعة في القول .

وأنا أقول[٣٨] : إنّ أكثر مَنْ يرى فهو يكذب ما خلا مَنْ كان أميناً في تدبيراته ، ومَنْ كانت عاداته جميلة ، ومَنْ كان خيّراً .

فأما العامة والمصارعون والفقراء والخصيان والمخنثون والمغنون فانهم جميعاً[٣٩] يدلون على رجاء كاذب لا يتمّ ، وذلك انهم بالطبيعة لا يمدّون مع الرجال ولا مع النساء ، والواجب أنْ يصدّق قولُ كلّ مَنْ كان ممن يصدق في الرؤيا على سبيل ما قلناه[٤٠] في جميع الأشياء الباقية .

ويُقال : إنّ أصحّ الرؤيا رؤيا مَلَكٍ أو مملوك ، وما يراه الانسان فيعبره في المنام .

والصنف الثاني : الرؤيا الصالحة ، وهي بشرى من الله تعالى ، كما أنّ المكروهة[٤١] زاجرة يزجرك بها .

وقال رسول الله ﷺ : (خيرُ ما يرى أحدكم في النوم أنْ يرى ربّه أو نبيّه أو يرى أبويه مسلمين . قالوا : يا نبيّ الله[٤٢] وهل يرى أحدٌ ربّه ؟ قال : السلطان ، والسلطان هو الله تعالى) .

وقال عليه السلام : (إنّ مَنْ أقرأ القرآن من أُريَ في المنام ما لم يبصره) .

والصنف الثالث : ما يريكه صديقون مَلَك الرؤيا ، عليه السلام ، على ما علّمه الله تعالى من نسخه أمّ الكتاب وألهمه من ضرب أمثال الحكمة[٤٣] عليها لكل شيء من الاشياء مثلًا معلوماً في أصل لا يجاوزه إلّا في اختلاف[٤٤] وجوه التأويل بتحويل الشيء عن

حاله الاولى ، وقوته في ذلك وضعفه ، وحلاله وحرامه ، فتدرك به معصية قد ارتكبتها أو هممت بها ، أو يُبشرك بخير قدّمته لنفسك أو تقدّمه فيكرهه الشيطان حسداً لك فيتشبه بملَك الرؤيا في ضربه أمثال الحكمة[٤٥] لك في رؤياك الصحيحة ، وهو غير مصيب لها ، ويغرّك[٤٦] عن نفسك أو عن حظّها ، وعمّا أُلقي اليك من أمرك ، أو يخلط عليك ما رأيت من الرؤيا بغيرها من الاضغاث فيمنعها عليك ، ويُنبّهك من منامك[٤٧] ليقطعها عليك عند رؤيتك ذلك ، ويُدخل عليك من سواها ما ينسيكها فلا تنتفع بها ولا تخلص الى علمها فتنة لك وغروراً[٤٨].

والصنف الرابع : المرموزة ، وهي من الأرواح ، مثال ذلك ما حكاه ارطاميدورس[٤٩] : ان انساناً رأى كأنّ مَلَكاً من الملائكة قال له في المنام : ان امرأتك تريد أن تسقيك السمّ على يد صديقك فلان . فعرض له من ذلك ان صديقه هذا قد[٥٠] زنى بامرأته . وانما دلّت رؤياه على ان الزنا مستور كما ان السمّ مستور ، وقد تفعل الملائكة مثل هذا في الرموز لانهم يحبون أن نكون نحن أصحاب بحث وفهم[٥١] وفحص عن الاشياء .

والصنف الخامس : نوم يصحّ بالشاهد ويغلب الشاهد الرؤيا فيجعل الخير شرّاً والشرّ خيراً . مثال ذلك أن يرى الانسان في منامه انه يضرب بالطنبور في المسجد فيتوب الى الله تعالى من الفحشاء والمنكر ، ويفشو ذكره إذْ لا يجد عوناً في ذلك الموضع عليه . والمسجد موضع الملائكة وموضع البرّ والنسك ، فإذا لعب به ساعة يردّ عليه ذلك ، والبينة أقوى . وكذلك لو رأى انه يقرأ القرآن في الحمّام أو يرقص[٥٢] فانه يشتهر في أمر فاحش أو بعَوَار[٥٣] لانّ الحمّام موضع كشف العورات ولا ينهيا للملائكة أنْ تدخله ، فكذلك لا ينهيا للشياطين أن تدخل[٥٤] المسجد ، فإذا لم تجد في عمله معيناً لم تجد بُدّاً من تركه .

ورؤيا الجُنُب والحائض تصحّ لانّ الكفار والمجوس لا يرون الغسل . وعبّر يوسف عليه السلام رؤيا الملك بمصر[٥٥]وهو على غير الاسلام . ورؤيا الصبيان تصحّ لان يوسف عليه السلام كان ابن سبع سنين فرأى رؤيا فصحّت .

× × ×

المقالة السابعة

في ذكر أصناف الرؤيا الباطلة

قيل : ان الباطل من الرؤيا سبعة أصناف :

فالصنف الأول : حديث النفس والهمة والتمني ، وهي كالاضغاث كما قال ارطاميدورس الحكيم[٥٦] : إنّ مَنْ كان محباً رأى كانه مع مَنْ يحبّه ، ومَنْ كان خائفاً من شيء[٥٧] رأى الشيء[٥٨] الذي يخافه ، ومَنْ كان جائعاً رأى كانّه ياكلُ ، ومَنْ أكثر الطعام رأى كانه يتقيأ . والاضغاث لا تنذر بشيء ، والرؤيا تُرى وتُنبيء بشيء[٥٩].

ومما يقرّب من ذلك أنْ يرى كانّه في وسط ماء ، أو في قميص يجد البرد فإنّه إذا انتبه وكان يجد البرد[٦٠] فالرؤيا من برد ما هو فيه . وكذلك لو رأى انه في شمس أو فوق نار أو حريق فانتبه ، وكانت عليه ثياب كثيرة ، وكان يجد حرّاً ، فان ذلك حرُّ ما هو فيه . وكذلك لو رأى انه يُضرب أو يُعذّب فانتبه ، وكان يشتكي أعضاءه فانّه وجع ما هو فيه . وكذلك لو رأى انه يبول فانتبه ، وكان حاقناً ، فانه كما هو حاقن .

والصنف الثاني : الحلم الذي يوجب الغسل ، لا تفسير له ولا نفع فيه ولا ضرّ .

والصنف الثالث : تحذير من الشيطان وتخويف وتهويل ، ولا يضرّ ، وذلك قول الله تعالى : ﴿ انما النجوى من الشيطان ليحزُنَ الذين آمنوا وليس بضارّهم شيئاً إلّا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾[٦١].

وقال رسول الله ﷺ : (إذا رأى أحدكم ما يكره فليقم وليُصلّ ولا يحدّث به الناس)[٦٢].

وقال عليه الصلاة والسلام : (إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها ، فليتفل عن يساره ثلاث مرات ، وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ، وليتحوّل عن جنبه الذي كان عليه)[٦٣].

والصنف الرابع : ما يريه سحرة الجنّ والانس فيتكلفون منها مثل ما يتكلفه الشيطان عبثاً به .

والصنف الخامس : الرؤيا[٦٤] الباطلة التي يريها الشيطان ولا تعدّ من الرؤيا . وذلك مثل أن يرى ربّه تعالى على صورة ، أو يرى مَلَكاً جاء اليه في لعبٍ ولهوٍ ، أو يرى نبيّاً من الانبياء ، صلوات الله عليهم ، يعمل عمل الفراعنة ، أو يرى إماماً يخون المسلمين ، أو

الخروج من قرية الى بلدة فانه يختار لنفسه أمراً رفيعاً على أمر وضيع . وإن كان السفر زيارة فانه ينال جاهاً وقدراً ويؤدي فريضة . فان رأى انه أصاب صيداً من الوحش فسلْ عن ضميره في أكل لحمه أو اتخاذه لنفسه خالصاً ، فان رأى انه أكله فانه يصيب مالًا من غنيمة ورزقاً . وان اتخذه خالصاً لنفسه فانه يستفيد صديقاً أعجمياً .

والضمير في الرؤيا أقوى من النظر ، إذا كان ضميره اسم انسان أو دابة أو بهيمة أو اسم طائر أو اسم سبع أو اسم شيء أو لحم شيء أو لون شيء أو طعم شيء إو رائحته أو مخافة من شيء أو فرحاً بشيء أو ايماء الى شيء أو مثالًا بشيء أو زجر شيء أو ضرب فال أو انذار شيء فانه يؤخذ بالغالب ضميره ويبنى عليه . مثال ذلك : أن يرى ضفدعاً ويكون ضميره انها حيّة أو يرى حيّة ويكون ضميره انه ضفدع ، فانه يؤخذ بالضمير ويترك النظر . فان رأى ضفدعاً وأضمر انها حيّة ، فانه يؤخذ بالضمير ويعبّر على انه عدو ونو[١٢٤] سمّ وكأنه ينظر اليه بعين الاخوة الصادقة ويشكّ فيه ولا يأمن من شره[١٢٥]. وإذا رأى حيّة وأضمر انه ضفدع فانه رجل صالح يُنظر اليه بعين العدو ويشكّ فيه .

وتتغير رؤيا الكافر والمؤمن والمستور والفاسق بأن المستور[١٢٦] إذا رأى في منامه انه يأكل عسلًا فان تاويله حلاوة القرآن والذكر في قلبه ، وهو للكافر حلاوة الدنيا وغنيمتها . وتتغير رؤيا الفقير والغني اللحم في المنام ، فانه إذا رأى فقير انه اصاب لحماً أو اشتراه فانه يصيب[١٢٧] لحماً بعينه ، وإذا رأى الغني ذلك فانها مصيبة تصيبه أو يغتاب انساناً .

وإذا سالك سائل عن مسالة عناداً أو محالًا برؤيا لم يرها فلا يُترك سؤاله في العناد[١٢٨] بغير جواب ، فانه إن كان خيراً فمصروف اليك وإن كان شراً فمصروف الى المُعاند[١٢٩]، لانه مخذول ، والمجيب منصور على أعدائه . وتصحيح ذلك في قصة يوسف عليه السلام ، حين ساله الفَتيان في السجن عناداً ، فقال أحدهما : « إني أراني أعصر خمراً ، وقال الآخر : إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تاكل الطير منه »[١٣٠] فقال لهما يوسف عليه السلام : « أما أحدكما فيسقي ربّه خمراً وأما الآخر فيُصلب فتاكل الطير من رأسه قُضي الامر الذي فيه تستفتيان »[١٣١].

وإن عبّر معبّر رؤيا عناداً على سبيل اعوجاج ، كما لو سأل سائل عن رؤيا فعبّرها عناداً فانه إنْ كان خيراً فهو للسائل وإنْ كان شراً فهو للمعبّر .

وينبغي أن تستر ما يرد عليك من أسرار المسلمين وعوراتهم ، ولا تخبر بها إلا صاحبها وحده ، وتكتمها عن سائر الناس لئلا يكون مغناباً فتزري بحلمك ويجَنَبك الناس . ولا تعجل بتفسير رؤيا حتى تعرف وجهها ومخرجها ومقدارها ، وتسأل صاحبها عن نفسه وحاله وقومه وصناعته ومعيشته ، ولا تدع شيئاً مما يُستدل به على علم مسالته إلا فعلته ، فإن لم يصحّ لك فاجتهد برأيك ، فقد قال رسول الله ﷺ : (لا تطلبوا عورات المسلمين)[١٣٢] وتعبّر في سرّ كما أوحي في سرّ إن شاء الله تعالى .

× × ×

المقالة الثالثة عشرة

في ذكر ما يُتفاءل به عند قصّ الرؤيا

قال رسول الله ﷺ : (إذا أشكل عليكم الرؤيا فخذوا بالأسماء)[١٣٣]. يعني ان اسم سالم : سلامة ، واسم محمد : محمدة ، ونحو ذلك فقس عليه .

وقال دانيال عليه السلام : إذا أردت أن تعرف جميع مسائل الفال فانظر يوم السبت إذا أصبحت فيه الى أوّل من يكلمك فسَلهُ عن اسمه واسم أبيه ، فان كان اسمه موافقاً[١٣٤] لأسماء الأنبياء عليهم السلام ، مثل أحمد وابراهيم وموسى وعيسى واسماعيل وغيرها من أمثالها التي هي من السعود فاستدلّ من طريق الفال بان الله تعالى اختار من جميع خلقه الانبياء ثم اختار لهم أسامي من طريق الفال والبشارات . وكذلك إذا سالك سائل عن طريق الفال يوم السبت وأردت سفراً أو تزويجاً لا بدّ لك منه فسَلْ عن أول مَنْ يكلمك في هذا اليوم .

وقال عليه السلام : اذا سُئلتَ عن رؤيا فاتخذ أول ما يقع عليه بصرك من اسم حسن فالًا . وكذلك من برذون أو بغل أو حمار أو غراب ينعب واحدة أو ثلاثاً أو أربعاً أو ستاً ، فاما الاربع فتسقط واحدة فيبقى ثلاث ، والست لا يسمعها إلّا ملك أو وزير ، لانه خبر خير ، وإن رأيتَ شيئاً يخالف ذلك أو يضاده[١٣٥] فاعلم أنّ تعبيره بخلاف ما يسرّ . وإن رأيتَ امرأةً فتاوّل الخير . وإن رأيت شيخاً فهو جدّ . وإن رأيت عجوزاً فهي دنيا[١٣٦] مدبّرة . وإن رأيت حماراً أو بغلًا فاعلم انه سفر ، لقول الله تعالى : ﴿ والخيلَ والبغال والحمير لتركبوها وزينةً ﴾[١٣٧].

وقال المعبّرون من المسلمين[١٣٨]: كلّ مَنْ لقيته في منامك فتأويله على حسن اسمه ، فإن كان الاسم قبيحاً فهو غُمٌ ، واسم صالح فرج ، واسم محمد النبي ﷺ ، بشارة تأتيك وفرج للناس عامة ، واسم اسماعيل عليه السلام فانه يوفي بعدةٍ أو وعد ، أو يولد لك ذكر ، لقول الله تعالى : ﴿ واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد ﴾[١٣٩]، وقوله سبحانه وتعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام : « الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربي لسميع الدعاء »[١٤٠].

واذا سالك رجل ، وهو ضاحكٌ ، عن رؤيا فاعلم ان الضحك آية البشارة .

× × ×

المقالة الرابعة عشرة

في ذكر الأيام السبعة التي يُسأل عن الرؤيا فيها

قال دانيال عليه السلام : يوم الجمعة : جمع الله تعالى فيه الأشياء فسُميت به . ويوم السبت : يوم استراحة وفراغ وخلوة كما جاء في التوراة . ويوم الاحد : بدأ الله تعالى فيه بخلق السماء . ويوم الاثنين : تقضى الحوائج فيه من السفر والتزويج . ويوم الثلاثاء : يوم الدمّ والحجامة ، ويدلّ على الغموم والحزن . ويوم الاربعاء : يوم نحس ، فيه أُغرق قوم نوح ، ودُمّرت ثمود وأصحاب الرسّ ، والحوائج فيه ملحوسة من طريق الفأل فلا تحرص[١٤١] في طلب حاجة . ويوم الخميس : يوم مستانس ، فيه تُقضى الحوائج .

وقال المعبّرون الأواخر : يوم السبت : تعبر فيه الرؤيا بخير ، فانها تخرج كما تعبر . ويوم الاحد : حدّه كحدّ السيف ، ومَنْ كان في غمّ فانه يذهب عنه ، وينجو من الشرّ الى خيرٍ يدوم إذا كانت رؤياه صالحة ، وتصحّ وشيكاً . ويوم الاثنين : يوم مبارك للسفر والتزويج ، ولرؤية النبي فانه عسر رديء . ويوم الثلاثاء : إذا دلّت رؤياه على القتال فليحذر ولا يقرب السلطان فيه ، لانه يوم اراقة الدماء . ويوم الاربعاء : تصحّ فيه رؤية الشرّ سريعاً ، وتقوى فيه الرؤيا الرديّة ، لانه يوم نحس مستمر . ويوم الخميس : يانس فيه الاخوان ، وإذا كانت رؤياه رديّة فانها تنقلب فيه[١٤٢] من العسر الى اليسر ، فعبّرها بالسرور . ويوم الجمعة : يوم مبارك جعله الله عيداً للمسلمين فيه الصلاح والرشد واجتماع شمل وثبات .

× × ×

المقالة الخامسة عشرة

في ذكر المتخيّرين من طبقات مشاهير المعبّرين

وهم مئة رجل من خمس عشرة طبقة

قال نصر بن يعقوب[١٤٣] : قد ضمن الحسن بن الحسين الجلال كتابه المترجم بـ (طبقات المعبرين) ذكر أسماء سبعة آلاف وخمس مئة معبّر ، ثم تخيّر منهم ست مئة رجل ، وأنطق بأسمائهم كتابه في تعبير الرؤيا ، فكرهت تطويل تأليفي هذا باعادتها ، واقتصرت على ذكر مئة رجل من مشاهيرهم الذين ضربوا في هذا العلم بسهم وأخذوا منه بقسم ، وجعلتهم خمس عشرة طبقة انموذجاً يدلّ على ما رواه ، وألقيتُ نكر معبّري براهمة الهند ونساكهم للعجمة التي في أسمائهم واشتباهها على القارىء .

فالطبقة الاولى : من الانبياء ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين : ابراهيم ويعقوب ويوسف ودانيال وذو القرنين ومحمد المصطفى .

والطبقة الثانية : من الصحابة ، رضي الله عنهم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمرو بن العاص وعبدالله بن عمر وعبدالله بن سلام وأبو نرّ الغفاري وأنس بن مالك وسلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وعائشة أمّ المؤمنين واختها أسماء بنت أبي بكر[١٤٤].

والطبقة الثالثة : من التابعين : سعيد بن المسيب والحسن البصري وعطاء بن أبي رباح والشعبي والزهري وابراهيم النخعي وعمر بن عبدالعزيز وقتادة ومجاهد وسعيد بن جبير وطاوس وثابت البناني ، غفر الله لهم .

والطبقة الرابعة : من الفقهاء من بعدهم : أبو ثور والأوزاعي وسفيان الثوري والشافعي وأبو يوسف القاضي وابن أبي ليلى وأحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه والبويطي ومنصور بن المعتمر وعبدالله بن المبارك ، رحمة الله عليهم أجمعين .

والطبقة الخامسة : من أصحاب التأليفات في هذا العلم : محمد بن سيرين وابراهيم بن عبدالله الكرماني وعبدالله بن مسلم القُتيبي وأبو أحمد خلف بن أحمد ومحمد بن حمّاد الرازي الخباز والحسن بن الحسين الجلال وارطاميدروس اليوناني[١٤٥].

والطبقة السادسة : من الزهاد : محمد بن واسع وتميم الداري وشقيق البلخي ومالك بن دينار وسليمان التميمي ومنصور بن عمّار ومحمد بن سماك ويحيى بن معاذ وأحمد بن حرب ، غفر الله لهم .

والطبقة السابعة : من الفلاسفة : افلاطون ومهرادريس وبطليموس ويعقوب بن اسحاق الكندي وأبو زيد البلخي .

والطبقة الثامنة : من الأطباء : جالينوس وبقراط وبختيشوع وأهرن ومحمد بن زكريا الرازي .

والطبقة التاسعة : من اليهود : حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف وموسى بن يعقوب .

والطبقة العاشرة : من النصارى : حنين بن اسحاق المترجم وأبو مخلد ورين الطبري .

والطبقة الحادية عشرة : من المجوس : هرمز بن أردشير وبزرجمهر بن بختكان وأنو شروان وكشموز وجاماسب .

والطبقة الثانية عشرة : من مشركي العرب : أبو جهل بن هشام وعبدالله بن أُبيّ ونوفل بن عبدالله وعمرو بن عبدودَ وابن الزبعرى[146] وأبو طالب وأبو العاص .

والطبقة الثالثة عشرة : من الكهنة : سطيح وشقّ والخزرجي وعوسجة والقطامي وابن زرارة .

والطبقة الرابعة عشرة : من الشحرة : عبدالله بن هلال وقرط بن زيد الأيلي وعتّاب بن شمر الرازي .

والطبقة الخامسة عشرة : من أصحاب الفراسة : سعيد بن سنان وإياس بن معاوية وجندل بن الحكم ومعاوية بن كلثوم .

وإذْ قد فصّلتُ الفصول وأبوابها فإني ابتدىء منها بذكر الفصل الأول .

الهوامـــش

(١) (ضمنها أهل ... وهذه جملتها) : ساقط من ب .

(٢) أي ماهية ، قلبت الهمزة هاء لئلا يشتبه بالمصدر الماخوذ من لفظة (ما) . (ينظر : التعريفات ١٧١ ، واللسان والتاج : موه) .

(٣) ساقطة من ب .

(٤) سنن ابن ماجه ١٢٨٩ ، وسنن أبي داود ٤ / ٣٠٦ ، وسنن الترمذي ٤ / ٤٦١ .

(٥) تعطير الانام ١ / ٦ .

(٦) ب : إن شاء .

(٧) الرفغ : وسخ الظفر . ينظر : منتخب الكلام في تفسير الاحلام ١ / ٤٢ .

(٨) محمد بن سيرين ، تابعي ، ت ١١٠ هـ . (حلية الاولياء ٢ / ٢٦٣ ، وتاريخ بغداد ٥ / ٣٣١) . وينظر : الاشارات في علم العبارات ١ / ٦ .

(٩) (وربما ... اضغاث) : ساقط من ب .

(١٠) منتخب الكلام ١ / ٤٢ .

(١١) منتخب الكلام ١ / ٤٢ .

(١٢) ب : الوضوء .

(١٣) نقل النابلسي القول في تعطير الانام ١ / ٥- ٦ .

(١٤) نقله النابلسي في تعطير الانام ١ / ٦ وأغفل اسم ارسطاطاليس .

(١٥) أ : الحيواني . (١٦) ب : العين . (١٧) ب : وقدر . (١٨) ب : اذنه . (١٩) أ : على .

(٢٠) ساقطة من ب . (٢١) أ : من بعد .

(٢٢) الشورى ٥١ .

(٢٣) صحيح البخاري ٩ / ٣٩ ، وسنن ابن ماجه ١٢٨٢ وفيهما : من ستة واربعين ...

(٢٤) ب : منامه . (٢٥) ب : اريها .

(٢٦) (في نومه) : ساقط من ب .

(٢٧) الفتح ٢٧ . (٢٨) الصافات ١٠٢ .

(٢٩) صحيح البخاري ٩ / ٤٢ ، وسنن ابن ماجه ١٢٨٤ .

(٣٠) صحيح البخاري ٩ / ٤٢ ، والمقاصد الحسنة ٤١٢ .

(٣١) ينظر : صحيح البخاري ٩ / ٤٢ ، وسنن ابن ماجه ١٢٨٤ .

(٣٢) في كتابه تعبير الرؤيا ١٠ - ١١ .

(٣٣) تعبير الرؤيا ٣٥٣ - ٣٥٥ . مع خلاف في الرواية .

(٣٤) ب : الذي . (٣٥) ب : منهم . (٣٦) أ : رأوا .

(٣٧) ساقطة من أ .

(٣٨) (وأنا أقول) : ساقط من أ .

(٣٩) ب : جميعاً فانهم . (٤٠) ب : قلنا . (٤١) ب : المكروه .

(٤٢) ب : يا رسول الله . والحديث في تعطير الانام ١ / ٤ - ٥ .
(٤٣) ب : الحكم . (٤٤) أ : الاختلاف . (٤٥) ب : الحكم . (٤٦) ب : ويعزل . (٤٧) ب : نومك .
(٤٨) أ : فتنة وغروراً لك .
(٤٩) لم أقف على قوله في كتابه (تعبير الرؤيا) ، وجاء غفلاً في تعطير الانام ١ / ٥ .
(٥٠) ساقطة من أ . (٥١) ساقطة من أ .
(٥٢) من تعطير الانام . وفي النسختين : يقص .
(٥٣) في النسختين : يقود . وما أثبتناه أقرب الى الصواب .
(٥٤) ب : يدخلوا . (٥٥) ساقطة من ب .
(٥٦) تعبير الرؤيا ٨ - ١٣ . (٥٧) أ : شر .
(٥٨) أ : الشر . (٥٩) أ : شر .
(٦٠) (فانه إذا .... يجد البرد) : ساقط من ب بسبب انتقال النظر ، ويحدث هذا في الجمل المتشابهة النهايات .
(٦١) المجالسة ١٠ . (٦٢) سنن ابن ماجه ١٢٨٥ .
(٦٣) سنن ابن ماجه ١٢٨٦ . (٦٤) ساقطة من أ . (٦٥) ب : ياتي بفحش . (٦٦) ساقطة من أ .
(٦٧) ساقطة من أ . (٦٨) (على المرء) : ساقط من ب . (٦٩) ساقطة من أ .
(٧٠) ساقطة من ب . (٧١) ب : الخروج .
(٧٢) أ : غفر .
(٧٣) (والسكون ... وصحة الرؤيا) : ساقط من ب .
(٧٤) ب : تفتحت . (٧٥) ساقطة من أ .
(٧٦) (تصح قبل ... المنذرة) : ساقط من ب بسبب انتقال النظر .
(٧٧) ساقطة من أ . (٧٨) ب : الرجيع .
(٧٩) ساقطة من أ . (٨٠) في النسختين : عشرين .
(٨١) تابعي ، ت ١٤٨ هـ . (حلية الاولياء ٣ / ١٩٢ ، ووفيات الاعيان ١ / ٣٢٧) . وينظر : تعطير الانام ١ / ٥ .
(٨٢) ساقطة من أ . (٨٣) ساقطة من ب .
(٨٤) ساقطة من أ . (٨٥) ساقطة من ب .
(٨٦) (لم يكن) : ساقط من ب . (٨٧) ب : القرابة . (٨٨) ساقطة من ب .
(٨٩) اسفند : وهو الشهر الثاني عشر من الشهور الشمسية ، وهو اليوم الخامس من كل شهر شمسي . (وهو يقابل من ٢٠ شباط الى ٢٠ آذار) .
(٩٠) وهو السابع من الشهور الشمسية ، وهو اسم اليوم السادس عشر من كل شهر (من ٢٣ ايلول الى ٢٢ تشرين الاول) . وقد عربهما لي مشكوراً استاذي الدكتور حسين علي محفوظ حفظه الله تعالى ورعاه .
(٩١) أ : الارزاق . (٩٢) ب : لحينه . (٩٣) ب : فإن . (٩٤) ب : ضرب .

(٩٥) ابراهيم بن عبدالله الكرماني ، كان في زمن الخليفة المهدي ، له كتاب في تعبير الرؤيا . (الفهرست ٣٧٨) .
(٩٦) أ : به . (٩٧) ب : جمادى الاول ، وجمادى الثاني .
(٩٨) ب : تغلق . (٩٩) ب : وتتعجل .
(١٠٠) ب : لان . (١٠١) ب : فانه يتعجل .
(١٠٢) ب : سفر . (١٠٣) ساقطة من أ .
(١٠٤) ينظر : تعطير الانام ١ / ٣ .
(١٠٥) ساقطة من أ . (١٠٦) يونس ٦٤ .
(١٠٧) صحيح البخاري ٩ / ٤٠ ، وسنن ابن ماجه ١٢٨٣ .
(١٠٨) يوسف ٢١ . (١٠٩) يوسف ١٠١ .
(١١٠) ينظر : سنن ابن ماجه ١٢٨٨ ، وتعطير الانام ١ / ٧ .
(١١١) ب : كلف . وينظر : تعطير الانام ١ / ٧ .
(١١٢) ب : بعض المعبرين .
(١١٣) ب : ولا على الجهالة بالامور .
(١١٤) ساقطة من أ . وينظر : سنن ابن ماجه ١٢٨٨ .
(١١٥) ب : العزيز .
(١١٦) (لنا وشراً ... اقصص) : ساقط من أ .
(١١٧) (وأدب النفس) : ساقط من أ .
(١١٨) ب : رأى . (١١٩) يوسف ٤٣ . (١٢٠) ب : فانهم
(١٢١) (وقرأ عليه منقوشاً) : ساقط من ب .
(١٢٢) ساقطة من أ . (١٢٣) ساقطة من أ . (١٢٤) ساقطة من ب .
(١٢٥) أ : شكره . (١٢٦) ب : فالمستور . (١٢٧) ساقطة من ب .
(١٢٨) (في العناد) : ساقط من ب .
(١٢٩) أ : المكايد . (١٣٠) يوسف ٣٦ . (١٣١) يوسف ٤١ .
(١٣٢) ينظر : مسند أحمد ٥ / ٢٧٩ .
(١٣٣) ينظر : سنن ابن ماجه ١٢٨٨ .
(١٣٤) ب : فقال . (١٣٥) ب : يضاه . (١٣٦) ساقطة من ب . (١٣٧) النحل ٨ .
(١٣٨) (من المسلمين) : ساقط من أ .
(١٣٩) مريم ٥٤ . (١٤٠) ابراهيم ٨٩ . (١٤١) ب : تخرجن . (١٤٢) ساقطة من أ .
(١٤٣) نقل النابلسي هذه المقالة برمتها في تعطير الانام ٢ / ٤١٤ - ٤١٦ ، ولم يشر الى مصدرها . وفي ب : النظير بن يعقوب ، وهو وهم .
(١٤٤) سقط اسم (عبدالله بن عمر) من أ .
(١٤٥) تأخرت هذه الطبقة في ب .
(١٤٦) أسلم عبدالله بن الزبعري بعد فتح مكة ومدح النبي (ﷺ) فأمر له بحلة .

• • •